خَرَجَتْ أُمِّي إِلَى السُّوقِ لِقَضَاءِ بَعْضَ الشّأنِ فَاتَّفَقْتُ مَعَ أَخِي أَنْ نُعِدَّ لَهَا مُفَاجَأَةً سَارَّةً بِأَنْ نَقُومَ بِتَنْظِيفِ البَيْتِ . رَحَّبَ أَخِي بِالمُقْتَرَحِ قَائِلاً ." فِعْلاً سَتَفْرَحُ أُمِّي كَثِيرًا بِهَذِهِ الهَدِيَّة فَلَطَالَمَا فَعَلَتْ مَا بِوِسْعِهَا لِتُسْعِدَنَا فَلْنَكُنْ سَبَبًا فِي إِسْعَادِهَا . بَعْدَ أَنْ قَسَّمْنَا الأَدْوَارَ بَيْنَنَا بَدَأْنَا بِتَرْتِيبِ غُرَفِ النَّوْمِ فَرَتَّبْنَا الأَسِرَّةَ وَفَتَحْنَا النَّوَافِذَ لِتَجْدِيدِ الهَوَاءِ وَقَامَ كُلٌّ مِنَّا بِتَرْتِيبِ مَكْتَبِهِ وَتَنْظِيمِ أَدَوَاتِهِ وَقَبْلَ أَنْ أَتَوَلَّى تَنْظِيفَ الحَمَّامِ قَامَ أَخِي بِإِخْرَاجِ كِيسِ الفَضَلاَتِ .

بَيْنَمَا كُنْتُ أُنَظِّفُ المَطْبَخَ خَطَرَتْ لِي فِكْرَةٌ لِمَا لاَ نُعِدُّ الغَدَاءَ .تَهَلَّلَتْ أَسَارِيرُ أَخِي غِبْطَةً لَمَّا سَمِعَ بِالفِكْرَةِ وَ أَسْرَعَ يُنَظِّفُ مَا عَلِقَ مِنْ غُبَارٍ فِي غُرْفَةِ الجُلُوسِ وَعَلَى الفَوْرِ لَحِقْتُ بِهِ لِأُنَظِّفَ الأَرْضِيَّةَ وَمَا هِيَ إِلاَّ لَحَظَاتٍ حَتَّى كُنَّا نُعِدّ الطّعَامَ.

مَرَّ الوَقْتُ سَرِيعًا وَلَمْ نَنْتَبِه أَنَّ البَابَ قَدْ فُتِحَ ، كَانَتْ سَعَادَةُ أُمّي وَ أَبِي لاَ تُوصَفُ لَمَّا رَأَيَا مَا قُمْنَا بِهِ .أَسْرَعَتْ أُمّي تُقَبِّلُنَا وَتَحْضُنَنَا بَيْنَمَا تَنَاوَلَ أَبِي الهَاتِفَ وَالْتَقَطَ لَنَا صُوَرًا تِذْكَارِيَّةً تُخَلِّدُ هَذَا اليَوْمَ الرَّائِعَ .

مكتبتي
www.mektabeti.com

شَعُرَ رَامِي بِالضَّجَرِ وَالمَلَلِ فَخَرَجَ إِلَى حَدِيقَةِ الحَيِّ وَعِنْدَمَا وَصَلَ دُهِشَ لِحَالِهَا فَالأَشْجَارُ ذَابِلَةٌ وَالأَزْهَارُ مُقَلَّعَةٌ وَالكَرَاسِيُّ مُكَسَّرَةٌ . فَكَّرَ قَلِيلاً ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ: " هَذِهِ الحَدِيقَةِ هِيَ مَلْجَؤُنَا نَلْعَبُ وَنَمْرَحُ بَيْنَ أَشْجَارِهَا لَنْ نَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ عَلَى هذِهِ الحَالِ مِنَ الإِهْمَالِ ."

اسْتَدْعَى أَصْدِقَاءَهُ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يُعِيدُوا حَدِيقَتَهُمْ إِلَى سَالِفِ عَهْدِهَا .

شَرَعَ الأَطْفَالُ فِي العَمَلِ بِهِمَّةٍ وَنَشَاطٍ فَأَخَذَ سَامِي يَجْمَعُ الأَوْرَاقَ اليَابِسَةَ وَالمُتَنَاثِرَةَ هُنَا وَهُنَاكَ وَيَضَعُهَا فِي أَكْيَاسٍ بَيْنَمَا قَامَتْ سَلْمَى بِجَمْعِ القَوَارِيرِ الفَارِغَةِ وَالعُلَبِ المُلْقَاةِ عَلَى الأَرْضِ. فِي حِينَ انْهَمَكَ سَلِيمٌ فِي تَقْلِيمِ الأَزْهَارِ وَسَقْيِهَا بِالمَاءِ العَذْبِ .

لَقَدْ كَانَ يَوْمًا مُمْتِعًا تَضَامَنَ فِيهِ الجَمِيعُ وَتَآزَرُوا لِإِعَادَةِ البَهْجَةِ إِلَى سُكَّانِ الحَيِّ جَمِيعًا .

www.mektabeti.com

بَيْنَمَا كَانَت رِحَابُ تتجوّل في الحَدِيقَةِ المُجَاوِرَةِ لمَنْزِلِهَا سَمِعَتْ مُوَاءَ قِطَّةٍ . اِلْتَفَتَتْ يَمِينًا وَيَسَارًا وَبَعْدَمَا أَمْعَنَتْ النَّظَرَ وَجَدَتْ قِطَّةً صَغِيرَةً بَيْضَاءَ مِثْلَ الثَّلْجِ لَهَا عَيْنَانِ خَضْرَاوَانِ جَمِيلَتَانِ .

اقْتَرَبَتْ مِنْهَا بِلُطْفٍ وَعِنْدَمَا حَمَلَتْهَا بِرِفْقٍ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا قَرَّرَت أَنْ تَعْتَنِيَ بِهَا .

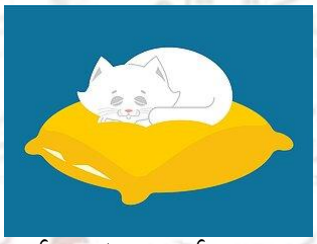

أَخَذَتْهَا مَعَهَا إِلَى المنزِلِ وَبعْدَمَا أَذِنَتْ لَهَا أُمّهَا أَعَدَّتْ لَهَا حَلِيبًا دَافِئًا وَقَامَتْ بِتَنْظِيفِهَا وَوَضَعَتْ لَهَا فِرَاشًا دَافِئًا وَثِيرًا بَيْنَمَا كَانَتْ أُمُّهَا تُسَاعِدُهَا فِي اِهْتِمَامِهَا بِقِطّتِهَا طَلَبَتْ البِنْتُ بِلُطْفٍ أَنْ تَأْخُذَ قِطَّتَهَا إِلَى البَيْطَرِيّ ، وَافَقَتْ الأُمُّ فَفَرِحَتْ رِحَابُ وَقَبَّلَتْ أُمَّهَا وَوَعَدَتْ قِطَّتَهَا أَنْ تَرْعَاهَا وَتَحْمِيهَا .

www.mektabeti.com